«الناس تخطب في علاك وتنشد»

لمضي ألفٍ من سنيك أحمدُ ... الناس تخطب في علاك وتنشدُ
ذي (مهرجانات) تقام بحلّقٍ ... ونظيرها من حول قبرك تعقد
الوفد تلو الوفد جاء مشاركاً ... فيها وكل عن بلاد موفـــد
جاؤك من شرق البلاد وغربها ... وشعارهم لأبي العلاء المقصد
يحيون ذكرك بعد موتك أعصراً ... طاب الممات وطاب منك المولد
شيخ المعرة والحوادث جمـــة ... وكفاك أنك لم تنلك لها يد

* * *

يا صاحب العلم الغزير ومن رأى ... سرّ الحياة حواه حتى الجاهد
والخلق لا يفنون بعد مماتهم ... لكنما أعمارهم تتجـــدد
يا من عجمت من البرية عودها ... وخبرت جيلك غوروا أو انجدوا
ووصفت فلسفة الحياة بصورة ... فيها تساوى يوم وصفك والغـد
هل أنت تسمع منشديك قريضهم ... أمْ أنت فانٍ لا تعي من ينشد
أترى عرفت بأن شعرك لم يمت ... فـــله بألسنة الأنام تردد
في كل بيت من بيوتك حكمة ... للنـاس بالغة وشعر جيـــد
شعر يهـــز السامعين نشيده ... شعر تقوم له النفوس وتقعد
جلت معـانيه وأفصح لفظـه ... وكأنه في السبك ثوب مؤجد

* * *

مات الملوك ولم تعش اخبـارهم ... وقديم ذكرك في الوجود مخلد
يروي حديثك مؤمن ومنافق ... ومحايدون ومغرضون وحسد
شعراً وفلسفةً وزهداً صادقاً ... في كلها عجب لمن يتفقـــد
لله من صيتٍ بعيدٍ نلتـــه ... أعلى مكانته الحجي والسؤدد

شيدت مجداً لم تشده أئمـــة من أهل بيتك فضلهم لا يجحد
وبلغت من كرم الطباع مكانة ما حازهـا إلا النبيّ محمـــد
ودّ الملوك لو أنّ فضلك فضلهم هيهـات يبلغ ما بلغت السيد
خطبوا اليك ودادهم ووصالهم فأبيت وصلهمُ وأنت المزهـد
وغدوت عنهم راغباً مترفعـــاً لم يصطنعـــك توعد وتودّد
وسلكت في دنياك غير سلوكهم للعلم منـــك وللاله تجرّد
ورغبت عن أكل اللحوم زهادة وعبادة وكذا التقي الأزهد
وحبست نفسك لا ترود ديارهم حتى الممات وظل بيتك يقصد
يأتون ناديك الندي ليأخـذوا عنك العلوم كأنّ دارك معهد
فيبـارحونك قاصدين ديارهم وهم الاولى زودتهم فتزودوا

* * *

حسدتك أقوام وألّب فتيـــة منهم عليك فقيل إنك ملحد
وسعي لخفضك جاهل ومنـاويءُ وبقيت رغمهما وأنت الأمجد
النـاس فيك مؤالف ومخالف ومفكر في أمره مـــتردد
وكذا العظيم بموته وحيـاته ناس تواليـــه وناس تحسد
شاهدت شر الناس في أفعالهم فصدعت تنقد حالهم وتُنَدّد
نقداً تنزّه عن غلوّ أو هوىً في النفس أو عما يريد المفسد
وسخرت من فتك الطغاة وبطشهم لم تخشهم إن أبرقوا أو أرعدوا
هذي لعمرك جرأة نبويـــة عن نيلها قصر الشجاع الأيد

* * *

أأبا العلاء وما عليك غضاضة ان عدت للدنيا فعودك أحمد
لترى بعينك كيف يقتتل الورى وجيوشهم للموت كيف تحشّد
فيها النساء مع الرجال تجندت وعلى النضال تدرّبوا وتعوّدوا
ساروا إلى الهيجاء صفاً واحداً ما منهمُ إلا الكميّ الأصيد
يصلون نار الحرب لا يخشونها والحرب تخترم الجسوم وتحصد
لا درع داود تقيهم من ردىً كلاّ ولا درع كوصفك تسعد

ناهيك من حقدٍ لهم وتطاحنٍ ... عند القتال وغـــلةٍ لا تبرد
في كل ثانيةٍ وكل دقيقـــة ... غاراتهم ما بينهم تتجـــدد
في الأرض حربهمُ وحرب في السما ... لهمُ وأخرى حيث بحر مزبد
ركبوا القلاع الطائرات كأنها ال ... عقبان تهبط في الفضاء وتصعد
يرمون بعضهمُ لبعضٍ من علٍ ... بقذائفٍ نيرانها تتوقّـــد
دُكت بها للأبرياء منـازل ... والدير هدّ بها وهدّ المسجد
وتُهاك (قنبلة) تطير بنفسهـا ... ولهـا الأثير مسير ومسدّد
لا تستطيع الطائرات لحاقهـا ... ولها إذا طارت دويّ أبعـد
تهوي فتنفجر انفجاراً هائـلاً ... أنىّ يوجهـا الخبير المرشد
قتل الرضيع بها وماتت أمـــه ... من أجله وأبوه ثمّ مجنّـد
كم نائمٍ في بيته مع أهـــله ... هدمت عليهم بيتهم فاستشهدوا
وجرت كصخر السيل دباباتهم ... تفني رجال الحرب أنّى تقصد
أما بوارجهم فهنّ حوارس ... وهناك غواصاتهم تتصيّـــد

* * *

قالوا نحارب حرب سلمٍ دائمٍ ... في الأرض يلقاه الضعيف المفرد
وعدالةٍ بين الشعوب جميعهـا ... حتى يتم لهـا المعاش الأرغد
كلٌ يبرّر بالدعاية دينـــه ... وفعاله عمـا يبرّر تبعـــد
أأبا العـلاء فذي حكاية حالهم ... أما الحديث فليس فيه تزيّد
نم في ثراك ورح فؤادك من عنىً ... فالناس بعدك بئس مما تعهـــد

تبريز ـ ٢١ آب سنة ١٩٤٤

كاظم الدجيلي
قنصل العراق في تبريز